كانه في امر جلل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يري ذنبه كذباب وقع علي
انفه فقال به هكذا فطاره ونقلا لان الطاعه كلما استصغرت كبرت عند الله
ولان المعصيه كلما استعظمت صغرت عند الله تعالي والثاني ان يعظم عنده عظمة
توقعه في الياس والقنوط وتوديه الي سوء الظن بالله تعالي فهذه عظمة مذمومه
قادحة في الايمان وهي شر عليه من ذنوبه وسبب ذلك وجود جهله بصفات
مولاه المحسن الجواد الكريم ووقوفه مع نفسه وقياسه بعقله وحدسه
ولو كان عارفا بالله تعالي حق المعرفه لاستحقر ذنوبه في جنب كرمه وفضله
فاي قدر للعبد واي قيمة حتي يقع في ذنبه لا يسعه عفو ربه ويكبر عليه ان يغفر
ذلك له قال في التنوير واعلم انه لابد في مملكته من عاد هو نصيب الحلم ومحل ظهور
الرحمه والمغفرة ووقوع الشفاعة وافهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون حتي يستغفروا الله
تعالي فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وجا
رجل الي الشيخ ابو الحسن فقال يا سيدي كان البارحه بجوارنا من المنكرات
كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا كانك
تريد ان لا يعصي الله في مملكته من احب ان لا يعصي الله في مملكته فقد احب
ان لا يظهر مغفرته وان لا يكون لشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم من مذنب
كثرت اساءته وذلت لمخالفته اوجبت له الرحمه من ربه فكن له راحما وبقدر ايمانه
وان عصي عالما انتهي فلا ينبغي للعبد ان يستعظم ذنبه استعظاما يوديه
الي ان يلقي بيده اياسا من روحه وقنوطا من رحمته ويسوطن به بل عليه ان
يتوب الي ربه منه ويرجع اليه عنه ويعلم حكمة الله في تسليطه عليه وتخليته
بينه وبينه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الذنب خير للمومن
من العجب ما خلا الله تعالى بين مومن وبين ذنب ابدا فتبين لك بهذا ان
الذنب مانع من وجود العجب الذي هو اعظم حجاب بين العبد وبين مولاه
لان صاحبه ناظر الي نفسه لا الي ذنبه مستعظم لطاعته وعبادته ولاحظ لذلك
وساكن اليه بخلاف المذنب لانه يوجب له الخوف والحذر واللجا الي الله تعالى
والفوار اليه

والفرار اليه عن نفسه والعجب يصرف العبد عن الله تعالي والذنب يصرفه
اليه وكذلك العجب يقبل به علي نفسه والذنب يقبل به علي ربه والعجب يوديه الي الاستغنا
والذنب يوديه الي الافتقار واحب اوصاف العبد الي الله تعالي افتقاره اليه
واشرف احوال المومن ما يرده اليه ويقبل به عليه لا صغيرة اذا قابلك عدله
ولا كبيرة اذا واجهك فضله اذا ظهرت الصفات العليه بطلت اعمال العاملين
فاذا ظهرت صفة العدل علي من ابغضه ومقته بطلت حسناته
وعادت صغائره كبايرا واذا ظهر وصف الفضل لمن احبه اضمحلت سيئاته
ورجعت كبايره صغايرا وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه ان وضع عليهم عدله لم يبق لهم
حسنه وان اناله فضله لم يبق لهم سيئه ومن دعائه رضي الله عنه الهي ان
احببتني غفرت سيئاتي وان مقتني لم تنفع حسناتي وما احسن قول سيدي
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في دعائه ومناجاته واجعل سيئاتنا سيئات
من احببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من ابغضت فالاحسان
لا ينفع مع البغض منك والاساءه لا تضر مع الحب منك وسياتي من مناجات
المولف رحمه الله تعالي في مثل هذا المعني قوله الهي كم من طاعه بنيتها وحالة
شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل اقالني منها فضلك لا عمل ارجي للقبول
من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده في النسخ الموجوده بايدينا
لا عمل ارجي للقلوب ومعناه علي هذا الوجه ان العمل الموصوف بهذه الصفه
لا يلتفت اليه القلب ولا يعتنيه وفي عدم التفاته واعتناوه صلاحه وتجرده
من زور تزكيته ومن رويته فيبقي حينيذ مع ربه لا مع عمله ويكون
ذلك علي حذف مضاف تقديره لا عمل ارجي لصلاح القلوب وما في معناه
وسياتي للمولف ما يناسب هذا المعني وهو قوله قطع السايرين له والواصلين
اليه عن روية اعمالهم وشهود احوالهم الي اخره والتغالب علي الظن ان الذي
قصده المولف وذكره انما هو لفظ القبول فغلط الناسخ فيه بحروف
ولا يحتاج في هذا الي حذف وتقريره علي هذا الوجه ان … ظهر … لا قائل
من الافات تشترط في قبوله لان صاحبه متوقف … وقد قال
قايل انما يتقبل الله من المتقين وانما يسلم العمل من الافات … اهلين
في القيام بحقه ورويه تقصيره فيه فيغيب عنه لذلك شهوده … ويحتقر
عنده وجوده فلا يساكنه ولا يعتمد عليه وان لم يكن هذا الوصف
بل كان ناظرا اليه ومستعظما له غايبا عن شهودية الله تعالي عليه في

Copyright © King Saud University